المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة من خلال الصحافة المكتوبة

الأستاذة نزيهة وهابي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة البليدة ٢ الجزائر

Media Treatment of Environmental Issues through Written Press

Prof. Naziha Ouahabi

Faculty of Human and Social Sciences- University of Blida 2\ Algeria

ouahabinaziha@yahoo.fr

Abstract

Media is considered one of the main components in preserving the environment, since it works on spreading environmental concepts and values that promotes and establishes the principles of environmental terminology and ethics. As well as, it seeks to realize the awareness and development of the environmental sense to every receiver of the environmental media message. The written press also plays a big role in treating the environmental issues and directing the individuals' behaviors towards the proper handling with the elements of environment and its resources. Through that, many concepts and environmental elements are identified, thus, working on spreading the environmental awareness. This article seeks to shed some light on the media treatments of the environmental issues through supervising its historical development and the factors influencing this treatment, its consequences, in addition to the methods that the written press uses to address these issues. Finally, the exposure of the role of the written press in the awareness of environmental issues and the problems it has.

Keywords: Environment, Environment protection, Environmental awarenss, Environmental media, media treatment.

الملخص

يعتبر الإعلام أحد المقومات الأساسية في الحفاظ على البيئة، حيث يعمل على نشر المفاهيم والقيم البيئية التي من شأنه ترويجها وترسيخ الأسس المصطلحية والأخلاقية للبيئة، كما يسعى إلى تحقيق الوعي وتنمية الحس البيئي لدى كل متلقي للرسالة الإعلامية البيئية، وتلعب الصحافة المكتوبة دورا كبير في معالجة القضايا البيئية وتوجيه سلوك الأفراد نحو التعامل السليم مع عناصر البيئة ومواردها، فبواسطتها يتم التعرف على كثير من المفاهيم والعناصر البيئية وبالتالي تعمل على نشر الوعي البيئي، ويسعى هذا المقال إلى إلقاء الضوء على المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة من خلال الوقوف على تطورها التاريخي والعوامل المؤثرة على هذه المعالجة والنتائج المترتبة عنها، بالإضافة إلى الأساليب التي تعتمدها الصحافة المكتوبة في تناولها لهذه القضايا، وأخيرا التعرض إلى دور الصحافة المكتوبة في معالجة القضايا البيئية والمشاكل التي تواجهها.

الكلمات المفتاحية: البيئة، حماية البيئة، الوعي البيئي، الإعلام البيئي، المعالجة الإعلامية

مقدمة:

ويعتبر الاهتمام الإعلامي بقضايا البيئة حديثا نسبيا، فقد تنامى بعد اكتشاف الآثار المدمرة للبيئة، وأصبح هناك ما يسمى بالإعلام البيئي الذي يسهم في نشر ثقافة بيئية والارتقاء بالوعي البيئي الذي يهدف إلى ترشيد السلوكيات البيئية، وخلق الاهتمام بالقضايا البيئية لدى الجمهور من خلال كافة وسائله، وتلعب الصحافة المكتوبة دورا مهما في معالجة المشاكل البيئية باعتبارها قناة اتصالية فعالة، فهي تساعد على توجيه الجماهير وتغيير سلوكياتهم، ونظرا لأن الموضوعات البيئية معقدة ومتشابكة فهي تحتاج إلى شرح وتبسيط وتفسير، كما أنها موضوعات متخصصة تعتم على معلومات ومصطلحات وأرقام يفترض إعدادها بالشكل المناسب لكي تلفت انتباه القارئ وهذا الإعداد يتطلب فترة زمنية أطول مما يجعل التقارير التي تتناول البيئة أنسب للصحف أكثر من الوسائل الإعلامية الأخرى.

ومن خلال هذا الطرح تنبثق الإشكالية التالية:

ما طبيعة المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة في الصحافة المكتوبة؟

أما عن أهمية الدارسة تتمثل فيما يلي:

- التعرف على ماهية الإعلام البيئي والوعي البيئي.
- التعرف على المعالجة الإعلامية وتطورها التاريخي.
- إبراز الدور الذي تلعبه الصحافة المكتوبة في التوعية البيئية.
- الوقوف عند العوامل المؤثرة في المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة والأساليب المستخدمة في الصحافة المكتوبة.
- التعرف على طبيعة المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة في الصحافة المكتوبة الجزائرية.

واستخدمنا في دراستنا **المنهج الوصفي** وهو المنهج الأنسب لهذه الدراسة في جمع الوقائع والمعلومات والبيانات، والكشف عن الحقائق، من أجل استخلاص النتائج، وإيجاد الحلول المناسبة التي تدخل في وضع خطط الإصلاح والنهوض بالمجتمع.

I –تحديد المفاهيم:

١– الوعي:

وقد جاء معنى الوعي في اللغة العربية (الوعاء) هو مفرد (الأوعية)، و(أوعى(الزاد والمتع أي جعله في الوعاء. و(وعى(الحديث أي حفظه وفهمه وقبله، و(الوعي(أي الحفظ والتقدير والفهم وسلامة الإدراك[١].

وقد أخذت كلمة وعي حقها من التطور في الاستعمال على نحو مواكب لارتقاء حياتنا الفكرية والثقافية، فقد كانت هذه الكلمة تستخدم للجمع والحفظ، على نحو ما نجده في قوله سبحانه وتعالى ﴿وتعيها أذن واعية﴾[٢]، وقوله ﴿وجمع فأوعى ﴾[٣]، وفي مرحلة لاحقة صارت الكلمة ستخدم بمعنى الفهم وسلامة الإدراك[٤].

٢– الوعي البيئي: إن الوعي البيئي هو حالة عقلية مستندة إلى المعرفة بالقضايا البيئية ينتج عنها سلوك واع إيجابي"[٥]، ويعرفه (William Iltelson) بأنه "إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة"[٦].

وعرف ويليام ب. ستاب w.b. stapp الوعي البيئي بأن الفرد متى تعلم يستطيع أن يقدر الموارد الطبيعية، فقد يكتسب المزيد من المعرفة والمعلومات عن البيئة ويرغب في حماية البيئة التي يقدرها ويحترمها[٧].

على ضوء التعاريف السابقة يظهر جليا لنا أن الوعي البيئي يعتمد على عملية الإدراك الواعية لقضايا البيئة ومواردها وكيفية التعامل معها سواء من حيث المعرفة أو الممارسة.

٣–التوعية البيئية: تعرف التوعية البيئية بأنها العملية التي يتم من خلالها تهذيب سلوكيات الأفراد نحو بيئتهم، وذلك من خلال نشاطات توجههم نحور التعامل السليم مع البيئة ومفرداتها وكيفية المحافظة عليها من المشكلات التي تواجهها[٨].

في الحقيقة أن هناك اختلافا جوهريا بين مصطلحي التوعية البيئة والوعي البيئي، فالأخير أي الوعي البيئي هو نتاج التوعية البيئية، فالتوعية هي جهد يبذل والوعي هو ثمرة الجهد[١].

---

١ - سحر فتحي مبروك، الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة أسس نظرية وتجارب عالمية، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص 36

٢- سورة الحاقة: الآية 12

٣- سورة المعارج: الآية 18

٤- عبد الكريم بكار، تجديد الوعي، ط1، دار القلم، دمشق، 2000، ص 09

٥- مآرب محمد أحمد المولى، مستوى الوعي البيئي لدى طلبة كلية التربية في ضوء بعض المتغيرات، مجلة التربية والعلم، المجلد 16، العدد ٠٣، ٢٠٠٩، ص٢٨٨

6 - Wiliam Illston,Harald M.Pronshonsky,un introduction to environmental psychology, New York, 1974,p24

٧- سوزان عبد العزيز خضر، إعداد التصميمات لتنمية الوعي بالمفاهيم البيئية للطفل، أطروحة دكتوراه في فلسفة التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠١، ص ٢٧

٨- إياد شوقي البنا، مستوى الوعي البيئي بمخاطر التلوث البيئي لدى معلمي المرحلة الأساسية في قطاع غزة، ماجستير في المناهج وطرق التدريس، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١١، ص٢٤

٣- الإعلام:

هو تزويد الناس بالأخبار الموضوعية والمعلومات الدقيقة والحقائق، كل ذلك بهدف تكوين رأي حول واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشاكل، وهذا الرأي الذي يتكون يعبر بطريقة موضوعية عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم، فالإعلام يهدف إلى الإقناع عن طريق بث المعلومات والحقائق مع دعمها بالأرقام والإحصائيات[٢].

٤- الإعلام البيئي:

عرفه البنك العالمي البيئي أنه: "نقل ذو طابع بيئي من وكالات أو منظمات غير حكومية من أجل إثراء معارف الجمهور والتأثير على آرائه وأفكاره وسلوكاته اتجاه البيئة[٣]".

II-دور الإعلام في تنمية الوعي البيئي:

١- جذور الوعي البيئي:

بدأت صور التفاعل البشري مع البيئة منذ مرحلة الصيد وجمع الثمار، وتطورت إلى مستوى الوعي مع ظهور المجتمعات الزراعية عندما بدأ الجنس البشري منذ ما يقرب من ١٠ آلاف عام في أجزاء مختلفة من العالم في زراعة النباتات الغذائية بدلا من مجرد جمعها والإبقاء على الحيوانات بدلا من صيدها[٤]، كما أن الوعي البيئي من الناحية التاريخية ليس حديث النشأة، فقد بدت مظاهره واضحة في الحضارات الإنسانية القديمة، فمنذ آلاف السنين كان مفتش الأراضي الزراعية في الصين يمرون على الحقول ويرشدون المزارعين إلى تدهور البيئة الزراعية ووسائل منع ذلك، كما اهتم قدماء المصريين بالحدائق والزهور والحفاظ عليها[٥].

مع بداية الثورة العلمية والتكنولوجية في مطلع القرن العشرين تطورت قضايا البيئة، ولكن العالم انشغل في حرب عالمية أولى وثانية ساهمت كل منهما في إحداث مزيد من التطور العلمي والتكنولوجي وتحقيق قدر أكبر من سيطرة الإنسان على الطبيعة ومواردها، وخلال تلك الفترة اقتصر الحديث عن علاقة الإنسان بالبيئة على المحافل الأكاديمية المحدودة[٦].

لذا بدأت الحاجة لوضع بعض السياسات والاستراتيجيات لحماية البيئة من خلال الأنظمة والتشريعات والاتفاقات الدولية والإقليمية، وقد ظنت دول كثيرة في بادئ الأمر أن هذه المشاكل تخص الدول المتقدمة والصناعية فقط إلى أن بدأت معظم الدول تتأثر بهذه المشاكل التي لا تعرف حدودا سياسية، ولا مستويات اجتماعية[٧]، لذلك سلم المجتمع الدولي بأهمية اتخاذ خطوات عملية للحد من تدخل الإنسان سلبياً في البيئة، والعمل على نشر الوعي البيئي بين مختلف فئات المجتمع، وكان مؤتمر ستوكهولم عام ١٩٧٢ أول تجمّع عالمي تضمنت مناقشاته وتوصياته ضرورة نشر الوعي البيئي بين شعوب العالم، وفي عام1975 صدر ميثاق بلغراد للتربية البيئية حيث تضمن أهدافا وموضوعات وسياسات تساعد في نشر الوعي البيئي بين سكان العالم، إلا أن المؤتمر الدولي للتربية البيئية الذي نظمته منظمة اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تبليسي في الاتحاد السوفيتي سابقا عام ١٩٧٧ كان المحطة الأبرز في تبلور التعليم البيئي ونشر الوعي البيئي على المستوى الدولي، حيث تم في هذا المؤتمر تحديد أهداف التربية والتوعية البيئية؛ من خلال تعليم المعرفة لفهم أساسي للبيئة، وتزويد الأفراد بمواقف واتجاهات وقيم ايجابية نحو البيئة وتوليد أنماط جديدة من السلوك تجاه البيئة، بهدف خلق وعي بيئي لدى جميع قطاعات المجتمع والتركيز على التدريس في المدارس والكليات[٨].

١- محمد ابراهيم خاطر، الإعلام والتوعية البيئية، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص ٥٧

٢- علي إمبابي، الإعلام التربوي المقروء في المؤسسة التعليمية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق،٢٠٠٧، ص 09

٣- Gillian Martin Mehers ,Manuel de planification de la communication environnemental pour la région méditerranéenne,editeur suisse, p01

٤- عواطف عبد الرحمان، هموم الصحافة والصحفيين في مصر، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥، ص ٢٥٠

٥- أحمد الجلاد، دراسات بيئية في التنمية والإعلام السياحي المستدام، القاهرة :عالم الكتب، ٢٠٠٣، ص ٢٣

٦- عصام الحناوي، قضايا البيئة في مئة سؤال وجواب، ط١، المنشورات التقنية- مجلة "البيئة والتنمية"، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٢

٧- عادل مشعان ربيع، هادي مشعان ربيع، أحمد محمد ربيع، التربية البيئية، ط1، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 206، 207

٨- ماهر مفلح الزيادات، مستوى الوعي البيئي لدى معلمي الدراسات الاجتماعية في الأردن وعلاقته ببعض المتغيرات، دراسات في العلوم التربوية، المجلد٤٠، الملحق٤، ٢٠١٣، ص ١٣٤، ١٣٥

٢- الإعلام البيئي:

يشير عدد من علماء البيئة إلى أن كتاب **راشال كارسون** (الربيع الصامت) الصادر عام ١٩٦٢ هو المحفز للحركة البيئية التي نشأت في العالم بعد عقد من صدور الكتاب، وقد أكدت **كارسون** أن الاستخدام الواسع لمبيدDDT قتل ملايين العصافير المحبوبة لدى الأمريكيين (ومن هنا جاءت تسمية الربيع الصامت)، حيث ساهم المبيد في إضعاف بيوضها، وحديثها التحذيري لم يبرهن فحسب أن العصافير كانت تموت بسبب الممارسات البشرية غير المسؤولة، بل تضمن أيضا توعية للجماهير من أن الدور قد يأتي عليهم[١]، وقد دفعت الاستجابةُ الشعبية الغاضبة للكتاب الرئيسَ كنيدي إلى فتح تحقيق في مزاعم الكتاب تجريه اللجنة الاستشارية العلمية، وعندما أيدت اللجنة رسالة الكتاب تبع ذلك إجراء سياسي جذري قُنِّن استخدام الدي دي تي، ثم مُنع استخدامه نهائيًّا، وأُنشئت وكالة حماية البيئة الأمريكية ذات النفوذ عام ١٩٧٠، كما صدرت مجموعة كبيرة من التشريعات البيئية الجديدة الصارمة على مدار العَقد اللاحق[٢].

وربط **بول أرليخ** في كتابه (القنبلة السكانية) عام ١٩٦٨ بين النمو المتعاظم للسكان ونقص الغذاء وتدهور البيئة، أما **دونيلا ميدوز** وآخرون استنتجوا في كتابهم (حدود النمو) بأن البشرية تواجه مأزقا نتيجة لتردي حالة التوازن في كوكب الأرض من جراء النمو العشوائي للسكان والتصنيع[٣].

كما ترجع الأصول الأولى لاهتمام وسائل الإعلام بالبيئة إلى السبعينيات في القرن التاسع عشر سنة،١٨٧٠ وذلك في مدينة(ميني سوتا) بالولايات المتحدة الأمريكية، فللمدينة أهميتها في تاريخ العلاقة بين وسائل الإعلام والصراع الدائر بشأن البيئة، فقد أسس (Hallock) مجلة عنيت بقضايا البيئة وعلى وجه التحديد الحياة البرية في المدينة، والمجلة التي اختفت فيما بعد تركت أثرا كبيرا في تشكيل جماعات حماية البيئة لمدة طويلة بعد اختفائها، وفي إنجلترا أنشأ (ادوارد هيث) رئيس وزراء بريطانيا وزارة البيئة في أوائل السبعينات من القرن الماضي، وبدأ الصحفيون والإعلاميون يهتمون بمعالجة القضايا البيئية على نحو مختلف عندما أولت ملكة إنجلترا والأمير تشارلز شرعية للقضايا البيئية التي تبنتها جماعات الضغط [٤].

ويؤكد الخبير البيئي عصام الحناوي أن الإعلام عن قضايا البيئة ليس جديدا، فمنذ أكثر من 100 عام أنشأت جمعيات أهلية للحفاظ على البيئة البرية وكان من نشاطاتها إعلام الناس عن فوائد الحياة البرية وضرورة صونها، واتخذت تلك الجمعيات من الصحافة والمجلات العامة وسائط لنشر رسالتها، وأصدر البعض منها المجلات العلمية العامة التي أولت البيئة الطبيعية اهتماما خاصا، مثل مجلة الجغرافيا الوطنية التي أصدرت في أمريكا[٥].

٣-مراحل تطور الإعلام البيئي:

ويمكن تقسيم هذه المرحل إلى[٦]:

المرحلة الأولى: وهي التي تناولت القضايا البيئية المنبهة والمثيرة فور حدوثها.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة الإعلام المتخصص والموجه إلى قطاع معين من المهتمين والمتخصصين وما صاحبه من اهتمام إخباري محدود.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الإعلام الجماهيري الواسع الانتشار والذي يهدف إلى بلورة رؤية معينة لدى جمهور المتلقين من خلال مستويين:

١- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، معين شفيق رومية، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والفنون،الكويت، ٢٠٠٦، ص ١٣

٢- ستيفن سميث، الاقتصاد البيئي، إنجي بنداري، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٢

٣- سعدون سلمان نجم الحلبوسي، الفلسفة التربوية البيئية دراسة في تطور الفكر التربوي منذ بدء التاريخ حتى بداية الفكر الفلسفي المعاصر، منشورات ELGA،مصر، ٢٠٠٢، ص ١١١

٤- بسيوني إبراهيم حمادة، دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص 511، ٥١٢

٥ - أسماء عبادي، المعالجة الإعلامية للتلوث الصناعي في الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية لجريدة الوطن الجزائريةمذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، سنة 2010، ص ٨٣، ٨٦

٦- سناء محمد الجبور،الإعلام البيئي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ص 123

- المستوى الإخباري.
- مستوى خلق رأي حول القضايا والموضوعات البيئية.

٤- مهام وأهداف الإعلام البيئي:

تتمثل مهام الإعلام البيئي وأهدافه فيما يلي:

- استخدام جميع وسائل الإعلام لتوعية الفرد، وإمداده بكل المعلومات التي من شأنها أن تعمل على ترشيد سلوكه، وترتقي به إلى مستوى المسؤولية للمحافظة التلقائية على البيئة والعمل على تنمية قدراتها[١].
- تبني أساليب إعلامية جديدة لتغطية القضايا البيئية.
- تبني رؤية تستند إلى إحساس بالمسؤولية المشتركة بين الجمهور والسلطات الرسمية انطلاقا من أن البيئة تراث طبيعي واجتماعي وثقافي مشترك، ولابد من العمل على تحقيق التوازن بين البيئة والإنسان ومراعاة الحقوق البيئية للأجيال القادمة[٢].
- إيقاظ الهمم وشحذ الأفراد لتحريك الجمود في الساحة البيئية، وتحفيز أصحاب القرار من خلال المعلومات البيئية الصحيحة، بغية التصرف بمسؤولية اتجاه البيئة، وتحسين نوعية الحياة دون الإضرار بالموارد، ودون تعريض حياة الأجيال القادمة للخطر.
- الدعوة إلى ضرورة تحسين مستوى المعيشة وحفظ التنوع وخفض استنزاف الموارد غير المتجددة ومراعاة الحفاظ على القدرة الاستيعابية للأنظمة الإيكولوجية، وتغيير العادات والسلوكات البيئية السيئة.
- مواجهة العبث والاستهتار وتعزيز قدرات الفئات الراغبة في التغيير للأفضل وتمكين المجتمعات من حماية بيئتها.
- العمل على كسب أصدقاء للبيئة والتنمية، وتسليط الضوء على الإيجابيات والجهود المبذولة لحماية البيئة[٣].

٥-آليات تعزيز دور الإعلام البيئي:

إن قضية الحفاظ على البيئة من التلوث يجب أن تلامس وتخاطب كل الناس الذين من الممكن أن يتنامى لديهم الوعي البيئي من خلال[٤]:

- ضرورة إيجاد إعلام بيئي متخصص يستند إلى العلم والمعرفة والمعلومات، ويتطلب إيجاد المحرر الإعلامي المتخصص تخصصا دقيقا بالبيئة وجود مناهج دراسية للإعلام البيئي سواءا في الجامعات أو في دورات وورش عمل ترعاها وزارة البيئة أو منظمات المجتمع المدني، كما بالإمكان الإعلان عن جائزة سنوية للإعلاميين البيئيين عن أضل أعمال في الإعلام المقروء والمسموع والمرئي لتشجيع الإعلاميين على الخوض في هذا المجال.
- الإسهام الإعلامي في إيجاد وعي وطني بيئي يحدد السلوك ويتعامل مع البيئة في مختلف القطاعات.
- أهمية تعاون جميع الوزارات والمؤسسات والهيئات في معالجة المشكلات البيئية وبالإمكان الاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال وضرورة المشاركة في المنتديات والمؤتمرات الدولية في محال البيئة والاستفادة من النقاشات والتوصيات التي تنتج عنها.
- تعاون مراكز المعلومات البيئية لتزويد وسائل الإعلام المختلفة بالمعلومات الضرورية، فضلا عن آخر الدراسات والنشاطات الوطنية والدولية والتعاون مع الجمعيات الغير الحكومية ذات الصلة بالشأن البيئي ووضع خطة تعاون مشترك لمواكبة نشاطاتها خصوصا تلك التي تتطلب حملات توعية للعمل الشعبي التطوعي والاهتمام بالبيئة المشيدة، كالآثار التاريخية والحضارية وغيرهما مما ينبغي الحفاظ عليه في مجال التراث.
- ضرورة وجود لجنة عليا للإعلام البيئي لرسم السياسات والخطط والبرامج وتنظيم حملات إعلامية بيئية للمواضيع الهامة الطارئة أو ذات الأولوية بالتعاون مع الجهات المعنية.

---

١ -محمد أبو سمرة، الإعلام الزراعي والبيئي، دار الراية للنشر والتوزيع، دار الراية، ٢٠١٠، ص 40

٢- ليلى عبد المجيد، دور الإعلام في تنمية الوعي البيئي، مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد٢٥، ع ٩١، ١٩٩٩، ص ٥٢

٣- إسماعيل إبراهيم، الصحفي المتخصص، دار الفجر، القاهرة، ص 224-225

٤- محمد جاسم محمد شعبان العاني، التخطيط البيئي مشاكل البيئة وسبل معالجتها، ط1، الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص 253، 254

III – المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة:

١– المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة:

بعد عقد الستينات بدأ الاهتمام العالمي المكثف بمشكلات البيئة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه القضية تناقش باستمرار في المحافل الدولية وفي أروقة الأمم المتحدة، وقد اجتمع في مدينة منتون الفرنسية حوالي ٢٢٠٠ عالم عام ١٩٧١ للبحث في مشاكل البيئة، ووجهوا رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بينوا فيها موقفهم من البيئة ومشكلاته المعاصرة واعتمدت كوثيقة من وثائق الأمم المتحدة آنذاك[١].

لم تكن وسائل الإعلام في الأربعينيات والخمسينيات تهتم كثيرا بقضايا البيئة ومشكلاتها ولكنها بدأت تحتل الأعمدة الرئيسية في الصحافة في الستينيات والسبعينيات بالحوادث والكوارث البيئية، مثل تحطم ناقلة النفط أموكو كادنيرو عام ١٩٧٨ وحادثة المفاعل النووي في ثري مايل آسلند، وانفجار بئر النفط في خليج مكسيكو عام ١٩٧٩، ولقد اهتمت وسائل الاتصال الجماهيري بالدراسات والأبحاث التي تتناول البيئة وقضاياها، حيث نشر عدد من العلماء البريطانيين في صحيفة **إيكولوجيست** عام ١٩٧٢ وثيقة سميت"بيان من أجل البقاء"، تهدف إلى إيقاظ الشعور العالمي بضرورة التغيير وتحليل نتائج تدمير النظم البيئية بالنسبة للإنسان مع وضع خطة تهدف إلى تخفيض الدمار الذي تتعرض له البيئة، وأتاح هذا البيان الفرصة لعدد من الأوساط المختلفة للشعور بالمشكلات التي يسببها التلوث والتدهور المستمر للبيئة المحيطة[٢].

كما حدثت تطورات سريعة في الحركة البيئية وفي أسلوب معالجة قضايا البيئة إعلاميا بعد مؤتمر استوكهولم عام ١٩٧٢، فمنذ السبعينات من القرن الماضي انتشرت الجامعات البيئية في بلدان العالم المختلفة وتنوعت أنشطتها من الاهتمام بقضايا دولية إلى قضايا وطنية وإقليمية، واتخذت بعض الجامعات وسائل الإعلام الجماهيري منابر لعرض آرائها عن تلوث البيئة[٣]، فالإعلام سلاح ذو حدين ويقوم بأدوار هامة وخطيرة في المجتمع، والدور الإيجابي للإعلام في مجال حماية البيئة يتمثل في التوعية وإثارة القضايا البيئية وطرحها للنقاش، ويتمثل الدور السلبي للإعلام في نشر ثقافة الاستهلاك والترويج للممارسات الضارة بالبيئة[٤].

٢–العوامل المؤثرة في المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة:

لا يعمل الإعلام في تناوله لقضايا البيئة من فراغ بل يكون مرتبطا بعدد من العوامل التي تؤثر في شكل ونوع المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة ومن بين هذه العوامل[٥]:

أ–عوامل سياسية:

– مدى تبني الحكومات والجمعيات غير الحكومية والأحزاب لهذه القضايا، وبالتالي تختلف درجة الاهتمام من مجتمع لآخر.

– اختلاف الرؤى بين الدول الصناعية الكبرى ودول العالم الثالث، فبينما تعد قضية دفن النفايات الكيماوية السامة في أراضي دول العالم الثالث هي القضية الهامة بالنسبة لهذه الدول، فإن قضية تخفيض درجة تلوث الهواء هي القضية الأهم في الدول الصناعية الكبرى[٦].

– السياسة الإعلامية الرسمية للدولة ومدى توافقها أو تناقضها مع الممارسات الفعلية لوسائل الإعلام.

– السياسة البيئية للدولة[٧].

١- مبروك سعيد النجار، التلوث في مصر المخاطر والحلول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٤، ص ١٥١
٢- جمال الدين السيد علي صالح، الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية،٢٠٠٣، ص ٩٨
٣- سوزان القليني، صلاح مدكور، الإنتاج الإعلامي النظرية والتطبيق، جامعة عين شمس، ٢٠٠٩، ص ٨٠
٤- محمد ابراهيم خاطر،مرجع سبق ذكره، ص ٥٧
٥- ماهيناز محسن، الإعلام والبيئة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٥٥
٦- نفين أحمد غباشي، الإعلام وقضايا التنمية، دار الإيمان للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٧٠
٧- ماهيناز محسن، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥

ب- عوامل اقتصادية:

منذ انعقاد مؤتمر البيئة الأول في استوكهولم سنة ١٩٧٢ برز العامل الاقتصادي واضحا في تناول ودراسة قضايا البيئة، فقد رأت الدول النامية أن المشاكل المطروحة للبحث تعني الدول الصناعية في المقام الأول، وأنها لا تمثل أولوية بالنسبة للدول التي لازلت برامج التصنيع فيها في مراحلها الأولى، وبرز التساؤل هل يتم إيقاف برامج التنمية الاقتصادية التي ترتكز على التوسع في التصنيع في الدول النامية وذلك من أجل الحفاظ على البيئة، ولقد استغلت الشركات المتعددة الجنسيات حاجة الدول النامية إلى المشروعات الصناعية، وقامت بنقل العديد من الصناعات التي ينتج عنها درجة عالية من التلوث إلى العديد من هذه الدول، كما قامت باستئجار بعض أراضيها لدفق النفايات السامة بها والضارة بصحة الإنسان، إضافة إلى تسربها من خلال الفساد السياسي بهذه الدول من أجل السماح بدفن المواد المشعة في أراضي هذه الدول التي بدأت تكتشف نتائجه مؤخرا، وفي مؤتمر ريو ي جانيرو ظهر خلاف اقتصادي بين الدول الصناعية الكبرى خاصة الولايات المتحدة ودول العالم الثالث على حجم المساعدات التي يجب أن تقدمها الدول الصناعية إلى الدول النامية لتمويل نفقات حماية البيئة من التلوث، كما أن المنافسة بين الشركات المتعددة الجنسيات على أسواق دول العالم الثالث كان له تأثيره الواضح أيضا على المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة، خاصة أن هذه الشركات تمثل أحد مصادر التمويل الهامة للنشاط الإعلامي من خلال ما تقدمه من إعلانات لوسائل الإعلام، ضف إلى ذلك اختلاف الموارد المالية التي يمكن أن تخصها كل دولة للإعلام بصفة عامة وللإعلام البيئي بصفة خاصة، وهو اختلاف يرجع إلى اختلاف درجات الثروة فيما بين الدول، وبالتالي فإن هذه المحددات الاقتصادية لعبت دورا مؤثرا في التناول الإعلامي لقضايا البيئة، سواء من حيث حجم الرسائل الإعلامية الممكن تقديمها عبر وسائل الإعلام، أو من حيث المضمون الذي تتشكل منه هذه الرسائل، أو من حيث المسائل المتعلقة التي توليها وسائل الإعلام اهتمامها[١].

جـ-عوامل إعلامية:

تتصل بالبناء المؤسساتي لوسائل الإعلام، ومستوى العاملين بها ومدى إلمامهم بقضايا البيئة فاستخدام الإعلام في الإقناع يستلزم:

- تحديد الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه العملية الإعلامية كمواجهة التلوث.
- تحديد الجمهور المستهدف كخطوة أولى لتحديد الوسيلة المناسبة لكل قطاع وكذلك الرسالة الملائمة لمستواه الثقافي.
- توفير المعلومات، فالرسالة الإعلامية يجب أن تتضمن معلومات حقيقية مبسطة وموضوعية.
- ربط الرسالة الإعلامية بالحوافز الإيجابية، وتقديم النماذج الإيجابية للسلوك البيئي، وإعطاء الجماهير تعليمات محددة حول كيفية التعامل الصحيح مع البيئة[٢].

د- عوامل متعلقة بالفكر البيئي:

ونقصد بها العوامل الناتجة عن تناول علماء البيئة للقضايا البيئية، فقد اختلف علماء البيئة في تفسير العديد من الظواهر البيئية، وفي الحلول المقدمة لعلاجها، إضافة إلى اختلافهم في الأولويات التي أعطاها كل فريق منهم لهذه الظواهر، وقد كان لهذا الوضع تأثيره الواضح على التناول الإعلامي لقضايا البيئة في كافة وسائل الإعلام وعلى المستوى العالمي[٣].

٣- تطور المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة:

عرفت المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة مراحل مختلفة من التطور يمكن إيجازها في ثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: اقتصر التناول الإعلامي لقضايا البيئة في هذه المرحلة حتى ما قبل السبعينيات على نشر وإذاعة بعض الأخبار عن الحوادث التي تقع على فترات متباعدة، وخاصة الحوادث البحرية التي ينتج عنها تلوث مياه البحر، والسمة العامة لهذه المعالجة أنها

١- محمد سعد أبو عامود، دور الإعلام في معالجة قضايا البيئة، مجلة السياسية الدولية، ع110، ١٩٩٢، ص ١٠٧
٢- نفين أحمد غباشي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٠، ٢٧١
٣- محمد سعد أبو عامود، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨، ١٠٩

تدور في نطاق الإثارة الإعلامية التي تسعى لجذب اهتمام المتلقي باستخدام كافة الوسائل والسبل المتاحة وتحقيق السبق، وهكذا فإن المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة كانت معالجة جزئية تدور في نطاق المتابعة الإخبارية للأحداث دون الاتجاه إلى تبنى موقف موحد تجاه هذه القضايا، ويلاحظ أن التناول الإعلامي لقضايا البيئة في هذه المرحلة اتسم بما يلي:

- ارتبطت التغطية الإعلامية لقضايا البيئية أساسا بوقوع حدث مثير .
- تركيز التغطية الإعلامية على الآثار السلبية للحدث البيئي وخسائرها مع تضخيمه، وغالبا ما تكون التغطية الإعلامية سطحية معتمدة أساسا على تصريحات بعض المسئولين.
- نادرا ما يحدث متابعة للحدث البيئي بعد وقوعه وتغطيته من الناحية الإعلامية[١].

المرحلة الثانية:

أطلق عليها الباحثون مرحلة الإعلام المتخصص، فقد بدأ الموقف يتغير مع ازدياد البحوث التي تهتم بتأثير المخلفات الصناعية على الصحة العامة، وقد خاطبت الرسالة الإعلامية المثقفين والعلماء والمعنيين بدراسة هذه الموضوعات، وكان هذا بداية ظهور المجلات العلمية المتخصصة فأطلق عليها إعلام النخبة العلمية، حيث بدأت تتبلور رؤية جديدة من جانب العلماء لقضايا البيئة تنادي بالحفاظ على التوازن البيئي، وهذه الرؤية أوضحت أن البيئة لم تعد قادرة على تجديد مواردها الطبيعية واختل التوازن بين عناصرها وأصبح الجو ملوثا بالغازات السامة، مما أدى إلى إثارة الاهتمام الإعلامي الجماهيري لقضايا البيئة وتميزت هذه المرحلة بخاصيتين أساسيتين:

1- **التركيز على الرسالة الإعلامية المتخصصة** :محدودة الانتشار التي تخاطب فئة المثقفين والعلماء والمعنيين بدراسة هذه الموضوعات دراسة تخصصية.

2- **اهتمام وسائل الإعلام الجماهيرية الواسعة الانتشار بالتغطية الإعلامية الإخبارية:** في الأساس بالمؤتمرات والبحوث المعنية بالقضايا البيئية، إضافة إلى نشر الحوادث الهامة التي تقع هنا وهناك وينتج عنها إضرار بالبيئة.

المرحلة الثالثة:

حيث أثر وقوع بعض الحوادث الخطيرة في النصف الثاني من الثمانينات والمتعلقة على المستوى العالمي مثل المفاعل النووي في تشيرنوبل سنة 1986 بالاتحاد السوفياتي سابقا، وتدفق مواد كيميائية كالزئبق في نهر الراين خلال نشوب حريق في مستودع في سويسرا مسببا هلاك الملايين من الأسماك وملوثا لمياه الشرب في ألمانيا وهولندا أدت إلى زيادة الاهتمام الإعلامي الجماهيري على مستوى العالم بقضايا البيئة، حيث جمعت بين عناصر الإثارة والرؤية العلمية مما ساهم في بلورة أهداف محددة للرسالة الإعلامية وقد أطلق على هذه المرحلة مرحلة الإعلام الجماهيري، وتمثل في مستويين هما[٢] :

أ- **المستوى الإخباري:** وهو ما ارتبط بالتغطية الإخبارية للأحداث المتعلقة بالبيئة كالمؤتمرات والندوات، بالإضافة على الحوادث المرتبطة بالبيئة، وأفردت الصحف صفحات متخصصة بالبيئة وظهور مجلات متخصصة بالبيئة، وكذلك البرامج المتخصصة بالإذاعة والتلفزيون.

ب- **مستوى خلق رأي حول البيئة:** من خلال تحفيز الأفراد على حماية البيئة من خلال الإعلام، وكذلك نشطاء الجمعيات المهتمة بالبيئة وتضمين علوم البيئة في المناهج الدراسية.

٤- النتائج المترتبة على المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة:

- ازدياد عدد المدركين لأبعاد المشاكل البيئية في العالم، والدليل على ذلك هو خروج الرسالة الإعلامية البيئية من نطاق النخبة العلمية المعنية إلى النطاق الجماهيري الواسع.

١- نفين غباشي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٣، ٢٦٤
٢- المرجع نفسه، ص ٢٦٤

- ظهور الأفكار والبرامج الخاصة بعلاج مشاكل البيئة في جدول أعمال الحكومات المختلفة وبدء تكوين رأي عام وطني ودولي مؤيد ومساند لعلاج هذه المشكلات.
- الاتجاه الواضح إلى جعل قضايا البيئة قضايا كونية تهم الإنسان في كل العالم من أجل الحفاظ على كوكب الأرض، ومن ثم فهي تستلزم تضافر كافة الجهود لمواجهتها والتعامل معها، وقد بدى ذلك واضحا في انعقاد قمة الأرض في ريو دو جانيرو عام ١٩٩٢، والاهتمام الواضح بالآثار البيئية على حرب الخليج ١٩٩٠.
- ازدياد نطاق الاهتمام بالثقافة البيئية بدءا من المدرسة وصولا إلى التعليم الجامعي، حيث بدأت تظهر تخصصات أكاديمية بيئية في العديد من جامعات العالم[١].

IV- دور الصحافة المكتوبة في التوعية بالقضايا البيئية:

إن الاهتمام بنشر التعليم والوعي البيئي بين كافة المواطنين وخاصة الأسرة من شأنه مساندة الخطاب الإعلامي الصحفي البيئي، ولاشك أن التوعوية البيئة من خلال الصحافة اليومية مؤشر هام وإيجابي يساهم مساهمة فعالة في التوازن البيئي وتحقيق التنمية المستدامة.

ولذلك فإن تدخل الصحافة في نشر الوعي البيئي للحد من إهدارها رسالة حضارية خاصة وأن الصحافة تحتل مكانة متميزة من بين وسائل الإعلام كلها في التأثير في الرأي العام، ويرجع ذلك لعدة أسباب أبرزها أن الصحافة تهتم أكثر من سواها من وسائل الإعلام بالخوض في القضايا السياسية والاجتماعية والبيئية ومناقشتها بإسهاب وعرض وجهات النظر المختلفة، ومن هنا يتضح لنا إمكانية الصحافة في المعالجة البيئية وقضايا الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها[٢]، كما يمكن أن تقوم بدور كبير من خلال الاستطلاعات والأخبار والدراسات والتحليلات واللقاءات الصحفية والتحقيقات لتسليط الضوء على المشاكل البيئية وتوعية أفراد المجتمع بأهمية المحافظة عليها، والنظرة المستقبلية للمحافظة على آليات التنمية المستدامة وبالتالي يظهر جليا أن هناك علاقة وطيدة بين التوعية الجماهيرية والصحافة والبيئة[٣].

قامت نيويورك تايمز New York Times بتعيين أول مراسل صحفي للبيئة في منتصف ١٩٦٩، وقد أشارت الصحيفة بهذه الخطوة إلى جانب الكثير من وسائل الإعلام الغربية وجود البيئة كمشكلة اجتماعية وقضية إعلامية، وقبل نهاية الستينيات تم تقديم تقارير عن مجموعة من القضايا لا بد أن توضع تحت المظلة البيئية مثل التلوث والسكان وقضايا المياه وحماية الأرض والحفاظ على الحياة الحيوانية والنباتية[٤].

اهتم الجغرافيون بالإضافة إلى المتخصصين من علوم أخرى بدراسة المخاطر الطبيعية، وأخذ هذا الاهتمام يزداد سنة بعد أخرى وازداد عدد المقالات التي تناقش وتحلل الكوارث والأخطار الطبيعية بأنواعها، فقد بلغت المقالات المكتوبة باللغة الانجليزية المتعلقة بالمخاطر الطبيعية خلال الفترة ما بين عامي ١٩٦٠ وعام ١٩٨٣ أكثر من ٢٩٢ نشرت في ٨٦ دورية انجليزية منها ٨٧ مقالة كتبت من قبل جغرافيي أمريكا الشمالية و٢٣ مقالة من قبل جغرافين آخرين و١٤٢ مقالة كتبت من قبل متخصصين غير جغرافيين، ويلاحظ ازدياد المقالات المنشورة ذات الصلة بالمخاطر الطبيعية المكتوبة من طرف الجغرافيين وغيرهم من ٩ مقالات خلال الفترة ما بين عامي ١٩٦٠و١٩٦٩ إلى ٩٨ مقالة خلال الفترة ما بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٩، و ١٨٥ مقالة خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٣، ويدل ازدياد عدد المقالات التي تناقش الكوارث والأخطار الطبيعية على اهتمام العلماء بصفة عامة والجغرافيين بصفة خاصة بالمخاطر الطبيعية من أجل حماية الإنسان والكائنات الحية الأخرى.[٥]

١- عصام نور، الإنسان والبيئة في عالم متغير، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص ١٨٤، ١٨٥

٢- أبو بكر محمد أحمد حسين، التخطيط الاستيراتيجي الصحفي خدمة للبيئة والتنمية المستدامة، أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم البيئية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٨، ص ١٤، ١٦

٣- المرجع نفسه، ص١٨

٤- ليبي ليستر، الإعلام والبيئة، بسمة ياسين، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٥٠

٥- ابراهيم بن سليمان الأحيدب، الكوارث الطبيعية وكيفية مواجهتها، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٨، ص ١٦

لقد بدأ اهتمام الصحافة المكتوبة بالمشكلات البيئية في الهند، لما حدث من تخريب في جبال الهملايا في السبعينات من القرن الماضي، حيث أخذ الصحفيون في كل مكان بالهند بتطوير صحافة التحقيقات أو صحافة التقصي، في عام ١٩٨٥ أنشئ أول مركز في الهند لتبادل الرأي حول مشاكل البيئة، ثم توالت العديد من المؤتمرات والمسيرات لإنقاذ البيئة في الهند، الذي تمخض عن إقامة اتحاد للصحفيين المختصين بمشكلات البيئة.

وفي عام 1989 قدم مركز صحفيي البيئة في الهند طلبا للتسجيل حيث شارك في التسجيل 100 صحفي من جميع مناطق الهند بهدف إرهاف الحس حول المسائل البيئية وتزويد أعضائه بالبيانات، ثم الدعوة لتأهيل الصحفيين ليكونوا على مستوى تغطية الشؤون المتعلقة بالبيئة، وفي عام 1990 نظم المركز دورة لتأهيل الصحفيين المهتمين بشؤون البيئة شملت زيارات علمية ميدانية (مع دراسة حالات).

لذا تزايد الاهتمام الصحفي بقضايا البيئة المختلفة وتزايدت معدلات نشر البيئة والتحقيقات الصحفية حول المشاكل البيئة وكذلك اهتم أصحاب الأعمدة والمقالات بقضايا البيئة وشارك الكاريكاتير الصحفي في هذا المجال[١]

ومن وسائل الإعلام المطبوعة المتعارف عليها في الإعلام البيئي ما يلي:

أولا الصحف والمجلات

تأتي الصحف على رأس وسائل الإعلام التي اعتنت منذ فترة مبكرة بمشكلات وقضايا البيئة، إذ بدأت الصحافة منذ الخمسينيات من القرن العشرين في تغطية أخبار الكوارث البيئية التي أصابت مناطق عديدة من العالم، كما قدمت المتابعات الخبرية والتفسيرية للعديد من هذه الحوادث والكوارث، ثم زاد هذا الاهتمام ليبلغ ذروته بتخصيص صفحات وأبواب متخصصة في شؤون البيئة وفي معالجة قضاياها بأشكال ومستويات مختلفة، ومن ثم بدأ ينظر إلى الصحافة البيئية المساندة لقضايا البيئة كأحد أشكال الصحافة المتخصصة[٢].

فالصحف يمكن أن تساهم في تشكيل جماعات ضاغطة على صانعي القرار وتحتضن أنشطتها وترفع صوتها للمسؤولين، وكمثال على ذلك نجحت الصحف المحلية في العديد من الدول الأروبية من خلال حملاتها في التنبيه من المخاطر الناتجة عن التلوث الصناعي في وقف بناء المفاعلات النووية قرب التجمعات السكنية أو تشييد مطارات قربها منعا للتلوث السمعي البيئي[٣]، وعلى الرغم من تميز الصحف وتفردها بمواصفات عدة فان المجلات استطاعت المحافظة على حصة جيدة من القراء والمتابعين، وتمكنت من استقطاب شريحة معينة لا تجد ضالتها في غيرها من وسائل الإعلام.

ويحقق استخدام الصحف والمجلات في الإعلام البيئي عددا من المزايا والفوائد تتمثل فيما يلي:

- تسمح الصحف والمجلات للقارئ بالسيطرة على ظروف التعرض، كما تتيح له الفرصة لقراءة المواد الخبرية أكثر من مرة.
- تسمح الصحف والمجلات للقارئ بحرية أكبر في التخيل وتوزيع الظلال والتفسيرات مما يجعله يساهم بصورة إيجابية وخلاقة في العملية الاتصالية، ومن ثم يزيد في القدرة الإقناعية للرسالة البيئية المنشورة فيها.
- تساعد الصحف والمجلات على التغطية الخبرية لجميع الأنشطة البيئية على المستوى الوطني والعالمي، وهذا يسهم في تعزيز القدرة الاتصالية للإدارة المعنية بالتوعية بالجماهير النوعية المستهدفة.
- تتيح الصحف والمجلات نشر المواد البيئية المختلفة مستخدمة فنونا خبرية متنوعة، كالتقرير والتحليل والتحقيق، كما تتيح المجال لمخاطبة جميع شرائح المجتمع والاتصال بالجماهير النوعية المتخصصة بنشر الموضوعات والمقالات العلمية والبيئية، ومنها القوانين والتشريعات البيئية، مما قد يدعم العلاقات الإيجابية بين الإدارة المعنية بالتوعية والجماهير الداخلية من العاملين في المؤسسة وبقية أفراد المجتمع[٤].

١- زهير عبد اللطيف عابد، أحمد العبد أبو السعيد، الإعلام والبيئة بين النظرية والتطبيق، دار اليازوردي، الأردن، 2014، ص43، ٤٤

٢- ماهيناز محسن، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦

٣ - نفين أحمد غباشي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٣

٤- - زهير عبد اللطيف عابد، أحمد العبد أبو السعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤، ٤٥

ثانيا: الكتيبات والنشرات

تستخدم هاتان الوسيلتان بصورة عامة لتعزيز الوعي البيئي لدى شرائح المجتمع المستهدفة، وتحويان موضوعات بيئية مبسطة سهلة الفهم والاستيعاب، مزودة بالصور والرسوم التوضيحية والأشكال التعبيرية، وتكون الكتيبات أكبر حجما وأكثر عمقا من النشرات وتلجأ عدد من المؤسسات المعنية بالشأن البيئي إلى استخدامها في المناسبات البيئية العامة والخاصة، وعند حدوث عدد من الحوادث البيئي الطارئة[١].

يقع على عاتق وسائل الإعلام البيئي دورا هاما في حماية البيئة والمحافظة عليها ودورها هذا يتميز عن سائر الوسائل الأخرى كالعلوم والقانون والأسرة والمدرسة والجامعة وذلك في ميزتين رئيسيتين هما:

١- أن وسائل الإعلام تشترك مع كافة وسائل حماية البيئة الأخرى ولابد منها لإنجاح أدوارها، فعلى صعيد التعليم نجد أن وسائل الإعلام تؤدي دورا هاما في إنجاح برامجه من خلال الصحافة والإذاعة والتلفزيون.

2- إن وسائل الإعلام شأنها شأن بعض أنواع التربية غير الرسمية كدور العبادة مثلا، لأنها لا تستهدف قطاع معين وإنما تستهدف قطاعات المجتمع كافة، وبناء عليه فإن كل شرائح المجتمع يمثلون المجتمع المستهدف لوسائل الإعلام في مجال التوعية البيئية[٢].

١-أساليب المعالجة المستخدمة في الصحافة المكتوبة:

تستند المعالجة الصحفية لقضايا البيئة إلى عدد من الأساليب التي تسهم في تحقيق أهدافها، والوصول إلى الشرائح المستهدفة، ومن بين هذه الأساليب:

١-معالجة القضية أو المشكلة البيئية باستخدام الفن الخبري المناسب ليكون أكثر التصاقا بها، وقربا من مضمونها.

2- تزويد المادة الخبرية بالمادة الحية المعبرة التي قد تكون أقوى تأثيرا من المادة المكتوبة، وفي حال تعذر الصور الحية اللجوء إلى صور أرشيفية قريبة من الموضوع المعالج.

3- استخدام الصور التوضيحية والأشكال البيانية المستندة إلى مصادر موثوقة، لزيادة فهم المادة المنشورة وإدراك أبعادها.

4- استخدام اللمسات الجمالية في فن الإخراج لتظهر المادة بصورة جذابة ومشوقة.

5- تقديم المعلومات والحقائق بصورة مبسطة خالية من التعقيد، والتقليل قدر الإمكان من استخدام المصطلحات العلمية الغامضة والمبهمة، واللجوء إلى استخدام لغة سهلة لضمان مشاركة الجماهير في مناقشة قضايا البيئة.

6- البعد عن الأسلوب الخطابي المباشر والشعارات الرنانة وتقديم المعلومات بأسلوب جاف يفتقد الحيوية والارتباط بحاجات المواطن واهتماماته.

7 – الاستفادة من بعض مستحدثات الفن الصحفي في التغطية الصحفية لقضايا البيئة، مثل مدخل التركيز على الفرد، السرد القصصي، الاهتمام بالبعد الإنساني واستخدام ضمير المتكلم.

8- التقليل قدر الإمكان من نبرة التشاؤم في معالجة قضايا البيئة، لأنها قد تصيب الجمهور بحالة من الهلع والرعب، وربما تؤدي الحالة إلى حدوث رد فعل غير مرغوب، والعمل على تقديم بعض الرسائل المتسمة بروح التفاؤل.

9 – استخدام الأسلوب المباشر عند تناول الأزمات والكوارث الطبيعية والحرجة، والتي تحتاج إلى تنبيه المواطنين بسرعة وتحذير من الأخطار المحدقة.

10- التأكيد على الجوانب المحلية للمشكلات البيئية لكي يشعر الجمهور أن المشكلة التي يتم مناقشتها هي مشكلتهم فعلا وأنها موضع اهتمامهم، مع العناية ببلورة المطلوب عمله من الجمهور بصورة محددة للتغلب على إحساس المواطن بأن معرفته لا جدوى منها، والتركيز في مخاطبتهم على الجوانب النفسية (السيكولوجية).

١- المرجع نفسه، ص ٤٦

٢- محمد أبو سمرة، مرجع سبق ذكره، ص 41، 42

11- الشمول والتكامل في المعالجة الخاصة بالبيئة في إطار ارتباطها بالسياسات التنموية، بعيدا عن المعالجات الجزئية أو الهامشية أو المبتورة وغير الكاملة لمشكلات البيئة، أو تنازلها بمعزل عن سياقها المجتمعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والتأكيد على علاقة التأثير والتأثر بين هذه القضايا وغيرها من القضايا المجتمعية، بحيث تتم هذه المعالجات في إطار عملية Process متكاملة وليس مجرد أحداث جزئية.

12- الربط بين الحدث البيئي الذي يحدث في مكان ما في العالم وبين الواقع المحلي والإقليمي، كما يتم تنبيه القارئ بأهمية السلوك الصديق للبيئة في مجتمعه تجنبا لأخطاء تصيبه مثل ما أصابت غيره[١].

2-المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة في الصحافة المكتوبة الجزائرية:

الصحيفة اليومية الوحيدة في الجزائر التي كانت تخصص صفحة أسبوعية للبيئة هي جريدة **"الصباح"** الحديثة النشأة والمحدودة التوزيع، مواضيعها محلية وعالمية عامة، وقد ركزت على المعلومات المبسطة الهادفة إلى التوعية البيئية.

يأتي التلوث الصناعي وتلوث البحر والشواطئ في طليعة اهتمام الإعلام البيئي الجزائري، تليه مشكلة النفايات الصلبة والكوارث والتصحر والصحة البيئية.

جريدة "**الخبر**" تتميز بتغطيتها المتواصلة لمواضيع البيئة من خلال الأخبار والتحقيقات التي يتولاها محرر متخصص، وتكاد البيئة تكون موضوعا يوميا في "جريدة **الخبر**" إذ قام المحرر البيئي **كريم كالي** بتحقيقات ميدانية عن تلوث الساحل بمياه الصرف الغير المعالجة وفضلات السفن، وسرقة مرجان منطقة القالة، واستنزاف الثروة الغابية.

ويقول **كالي** أن معظم مصادر معلوماته المحلية تأتي من الجمعيات البيئية، والخارجية من المجلات والوكالات الأجنبية ومواقع الانترنت، وإلى جانب التحقيقات عن المشاكل تغطي جريدة الخبر بشكل مكثف نشاطات وزارة تهيئة الإقليم والبيئة.

أما صفحة البيئة الأسبوعية،التي ظهرت لثلاث سنوات في "**جريدة الشروق**" فقد توقفت على الرغم من أنها تطرقت خلال صدورها إلى مواضيع هامة بدأت بالنفايات المنزلية والمياه القذرة والاعتداء على المساحات الخضراء، ووصلت إلى كشف بعض المخالفات الكبيرة.

غير أن البيئة تبقى موضوعا مطروحا في الصحافة الجزائرية على مستوى الصفحات المحلية والمنوعات والتحقيقات، على الرغم من عدم تخصيص صفحات خاصة لها.

صحيفة الوطن التي تصدر بالفرنسية تتميز بتغطية معمقة لقضايا البيئة، خاصة تلك المرتبطة بالمعاهدات والمؤتمرات البيئية الدولية[٢]، كما خصصت في سنة ٢٠٠٩ صفحة أسبوعية للبيئة تعرض فيها مختلف القضايا البيئة ومشكلاتها وأيضا حوارات مع المختصين والباحثين في مجال في البيئة.

وقد استخدم القالب الخبري في طرح القضايا البيئية ومشكلاتها في وسائل الإعلام الجزائرية بشكل ملحوظ، ورغم أهميته في تقديم المعلومات البيئية لأفراد المجتمع إلا أن التنويع في القوالب الصحفية والأشكال الفنية يساعد أكثر في نشر وتنمية القيم البيئية التي توجه سلوكيات الأفراد.

وذلك لأن" الخبر" المختصر والقصير حول حدث ما مثله مثل بقية الأخبار الصغيرة، والوقائع اليومية العادية التي تنشرها الصحف، سينساها القارئ بعد أيام أو حتى ساعات قلائل من قراءته ويمكن أن يآزر ويساعد أو يساهم في اطلاع المواطن على بعض الاهتمامات البيئية... في حين المقالات الجوهرية العميقة التي تشكل الأسلوب الآخر للإعلام البيئي تشكل بدورها وسيلة جيدة للعمل والتحرك من أجل حماية البيئة[٣].

١- زهير عبد اللطيف عابد، أحمد العبد أبو السعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤، ٦٥، ٦٦

٢- نجيب صعب، البيئة في وسائل الإعلام العربية، ط١، المنشورات التقنية –"مجلة البيئة والتنمية"، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٧

٣- سهام بن يحي، وسائل الإعلام وتنمية القيم البيئية في الجزائر، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد ١١، ٢٠١٥، ص 157

ويمكن تفسير سيادة الطابع الخبري حسب رأينا، إلى طبيعة موضوع البيئة بحد ذاته حيث يتسم بطابع العلمية، كما أن مصطلحاته تقنية وليست مفهومة لجمهور القراء، كما أن الصحفي غير المتخصص يجد صعوبة كبيرة في تفسير هذه القضايا وتحليلها كباقي المواضيع الأخرى.

٣-الصحفي البيئي وأهم مواصفاته:

يعد الصحفي البيئي أحد أهم عناصر منظومة الإعلام البيئي وتقع على عاتقه مسؤولية كبيرة اتجاه المجتمع لتوعيته وترشيد سلوكياته اتجاه بيئته، من خلال حرفية عالية تفرض نفسها على القارئ بأساليبها الجذابة والمشوقة، وهو ليس أمرا هينا في قضايا البيئة التي يكون الحدث المثير فيها هو الاستثناء، و يتمثل على الأغلب في الكوارث أو المصائب...الخ[١].

للصحفي البيئي مجموعة من المواصفات يمكن أن نعددها فيما يلي[٢]:

- القدرة على فهم المعلومات التقنية والعلمية الشديدة التخصص، وأن يستطيع الكتابة عنها بأسلوب بسيط يلاءم الجمهور، وينبغي أن يقوم بذلك دون تغييب أي حقيقة علمية.
- أن يكون محررا علميا وقارئا شرها في العلوم المختلفة وتبسيطها، لأن البيئة هي كل العلوم من فيزياء وكيمياء وبيولوجيا وهي مرتبطة بكل التخصصات وتتعامل مع كل الوزارات فهي وزارة كل الوزارات.
- أن يتمتع بعقلية منطقية منظمة تعتمد على المقدمات والأسباب وصولا إلى النتائج، حتى يتسنى له أن يفسر الظواهر والأحداث البيئية تفسيرا دقيقا مبنيا على الأسس العلمية وإرجاع النتائج إلى مسبباتها، كما يجب أن يكون قوي الملاحظة سريع البديهة ذو حاسة صحفية قوية.
- القدرة على إقامة شبكة علاقات واسعة مع الجهات المختلفة المهتمة بالبيئة على أساس وقاعدة من الثقة المتبادلة والوعي والإدراك بقضايا البيئة، فعلى هذه القدرة يتوقف قيامه بإتمام عمله على الوجه الأكمل.
- أن يجيد اللغات الأجنبية وعلى الأقل اللغة الانجليزية، حتى يستطيع أن يتابع ما يحدث على النطاق العالمي فيما يتعلق بالبيئة، والمحافظة عليها وحتى تكون هذه اللغة نافذة على كل جديد في دول العالم خاص بهذا المجال.
- التصوير مهارة أخرى يجب أن يتمتع بها الصحفي البيئي، وذلك لنقل القضايا البيئية مصحوبة بالصور لتكون لها تأثير فعال في عين القارئ أو المشاهد.

٤- مشكلات التغطية الصحفية لقضايا البيئة:

يواجه محررو الصحف من العاملين في مجال تقديم المضامين البيئية عددا من المشكلات، ما جعل الإعلام البيئي لا يحظى باهتمام من طرف الإعلاميين وأبرزها هي:

- طبيعة المشكلة البيئية في حد ذاتها حيث لا تشكل سبقا صحفيا، إلا إذا كانت كارثة بيئية.
- إثارة القضايا البيئية يثير معها الانتقادات الموجهة للمسؤولين، والتي قد تتعارض مع مصالحهم في حماية البيئة أو التنمية المستدامة.
- التخصص في علم البيئة يعتبر مجال متخصص جديد في العمل الصحفي.
- تشعب البيئة وقضاياها، وهو أمر يتطلب إلمام الصحفي بتخصصات لها.
- ارتباطات وثيقة بعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة.
- الزمن المطلوب لكتابة تقرير صحفي بيئي يستغرق وقتاً أطول لمراجعة بعض الأمور الفنية والعلمية والإحصائيات.
- عدم تشجيع القائمين على المؤسسات الإعلامية الصحفيين للخوض في مجال البيئة.
- اقتصار دور الإعلام على إبراز الإيجابيات، والابتعاد عن كشف السلبيات التي تلحق بالبيئة.

١- إبراهيم إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص٢٣٥
٢- نجيب صعب، مرجع سبق ذكره، ص 30

– ضعف دور المؤسسات الحكومية المختصة بالبيئة .

– غياب التبادل المعرفي بين المشرفين على الصفات البيئية في الصحف والخبراء والمهتمين والجمعيات المعنية بحماية البيئة[١].

توصيات واقتراحات:

تعاني المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة نوعا من القصور ،حيث تحتاج زيادة في الاهتمام من طرف كافة وسائل الإعلام وفيما يلي ندرج بعض التوصيات والاقتراحات وهي كالآتي:

– تكوين صحفيين متخصصين في مجال البيئة.

– تخصيص صفحة خاصة بالبيئة وقضاياها الراهنة على صفحات الجرائد حتى لو كانت أسبوعية، وتناولها بالتفسير والتحليل وليس لعرض الخبر فقط.

– تنظيم حملات إعلامية بيئية للمواضيع الهامة الطارئة أو ذات الأولوية بالتعاون مع الجهات المعنية.

– ضرورة إيجاد إعلام بيئي متخصص يستند إلى العلم والمعرفة والمعلومات، ويتطلب إيجاد المحرر الإعلامي المتخصص تخصصا دقيقا بالبيئة.

– وجود مناهج دراسية للإعلام البيئي سواءا في الجامعات أو في دورات وورش عمل ترعاها وزارة البيئة أو منظمات المجتمع المدني، كما بالإمكان الإعلان عن جائزة سنوية للإعلاميين البيئيين عن أضل أعمال في الإعلام المقروء والمسموع والمرئي لتشجيع الإعلاميين على الخوض في هذا المجال.

– التخطيط الإعلامي المسبق للأهداف المرجوة من طرح الإعلام للقضايا البيئية

– الإسهام الإعلامي في تكوين وعي بيئي لدى الفرد بخلق مواطنة بيئية.

– إسهام مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تكريس الثقافة البيئية لدى الأفراد.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المراجع باللغة العربية:

١– الكتب:

١–أبو سمرة محمد، الإعلام الزراعي والبيئي، دار الراية، الأردن، ٢٠١٠

٢–ابراهيم بن سليمان الأحيدب، الكوارث الطبيعية وكيفية مواجهتها، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٨

٣–إسماعيل إبراهيم، الصحفي المتخصص، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠١

٤– الحلبوسي سعدون سلمان نجم، الفلسفة التربوية البيئية دراسة في تطور الفكر التربوي منذ بدء التاريخ حتى بداية الفكر الفلسفي المعاصر، منشورات ELGA، مصر، ٢٠٠٢

٥–الحناوي عصام، قضايا البيئة في مئة سؤال وجواب، ط١، المنشورات التقنية– مجلة "البيئة والتنمية"، بيروت، ٢٠٠٤

٦–الجبور سناء محمد،الإعلام البيئي، دار أسامة، الأردن، ٢٠١١.

٧– الجلاد أحمد، دراسات بيئية في التنمية والإعلام السياحي المستدام، عالم الكتب، القاهرة، 2003

٨– الغباشي نفين أحمد، الإعلام وقضايا التنمية، دار الإيمان للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٥

٩–القليني سوزان، صلاح مدكور، الإنتاج الإعلامي النظرية والتطبيق، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠٠٩

١٠– النجار سعيد، التلوث في مصر المخاطر والحلول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٤

١١– إمبابي علي، الإعلام التربوي المقروء في المؤسسة التعليمية، دسوق: العلم والإيمان.

١- ماهيناز محسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣

١٢- بسيوني إبراهيم حمادة، دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008
١٣-جمال الدين السيد علي صالح، الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية،٢٠٠٣
١٤- ستيفن سميث، الاقتصاد البيئي، إنجي بنداري، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤
١٥- سحر فتحي مبروك، الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة أسس نظرية وتجارب عالمية، المكتبة الجامعية، القاهرة، 2000.
١٦- عادل مشعان ربيع، هادي مشعان ربيع، أحمد محمد ربيع، التربية البيئية، ط1، دار عالم، عمان، 2007.
١٧-عبد الكريم بكار، تجديد الوعي، ط1، دار القلم، دمشق، 2000.
١٨ عبد الرحمان عواطف، هموم الصحافة والصحفيين في مصر، دار الفكر العربي، مصر، 1995.
١٩-عصام نور، الإنسان والبيئة في عالم متغير، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٣.
٢٠- عابد زهير عبد اللطيف، أحمد العبد أبو السعيد، الإعلام والبيئة بين النظرية والتطبيق، دار اليازوردي، الأردن، 2014
٢١- ليبي ليستر، الإعلام والبيئة، بسمة ياسين، دار الفجر، القاهرة، ٢٠١٢.
٢٢- محمد جاسم محمد شعبان العاني، التخطيط البيئي مشاكل البيئة وسبل معالجتها، ط1، دار الرضوان، الأردن، 2014.
٢٣-محمد ابراهيم خاطر، الإعلام والتوعية البيئية،ط١، دار أسامة، عمان، الأردن، ٢٠١٦.
٢٤-ماهيناز محسن، الإعلام والبيئة، دون دار نشر، القاهرة، ٢٠٠٨.
٢٥- نجيب صعب، البيئة في وسائل الإعلام العربية، ط١، المنشورات التقنية –"مجلة البيئة و التنمية"، بيروت، ٢٠٠٨.

٢- المجلات:

٢٦- أبو عمود محمود سعد، دور الإعلام في معالجة قضايا البيئة، مجلة السياسية الدولية، ع110، 1992.
٢٧- بن يحي سهام، وسائل الإعلام وتنمية القيم البيئية في الجزائر، مجلة الباحث الاجتماعي، ع١١، ٢٠١٥.
٢٨-عبد المجيد ليلى، دور الإعلام في تنمية الوعي البيئي، مجلة النفط والتعاون العربي، م٢٥، ع ٩١، ١٩٩٩.
٢٩- مآرب محمد أحمد المولى، مستوى الوعي البيئي لدى طلبة كلية التربية في ضوء بعض المتغيرات، مجلة التربية والعلم، المجلد 16، العدد ٠٣، ٢٠٠٩
٣٠- ماهر مفلح الزيادات، مستوى الوعي البيئي لدى معلمي الدراسات الاجتماعية في الأردن وعلاقته ببعض المتغيرات، دراسات في العلوم التربوية،المجلد٤٠، الملحق٠٤، ٢٠١٣

٣- الرسائل الجامعية:

٣١-أبو بكر محمد أحمد حسين، التخطيط الاستيراتيجي الصحفي خدمة للبيئة والتنمية المستدامة، أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم البيئية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٨
٣٢-إياد شوقي البنا، مستوى الوعي البيئي بمخاطر التلوث البيئي لدى معلمي المرحلة الأساسية في قطاع غزة، مذكرة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١١
٣٣-خضر سوزان عبد العزيز، إعدادا تصميمات لتنمية الوعي بالمفاهيم البيئية للطفل، أطروحة دكتوراه في فلسفة التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠١
٣٤- عبادي أسماء، المعالجة الإعلامية للتلوث الصناعي في الصحافة المكتوبة، دراسة تحليلية لجريدة الوطن الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2010

المراجع باللغة الأجنبية:

35- Wiliam Illston,Harald M.Pronshonsky,un introduction to environmental psychology,New York, 1974
36- Gillian Martin Mehers ,Manuel de planification de la communication environnemental pour la région méditerranéenne,editeur suisse